

## واقع المرأة بمجتمع الأغواط في النصف الثاني من القرن 19م The reality of women in Laghouat society in the second half of the nineteenth century AD

د فاطمة دجاج

جامعة عمار ثلجي الأغواط-الجزائر

fatimadjadj90@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/ 04 تاريخ القبول: 2020/12/ 07

### ملخص:

المقال عبارة عن دراسة تاريخية اجتماعية، اذ يعالج أحد المواضيع الهامة، ذات الصلة بالحياة الاجتماعية في منطقة الأغواط، و بالتحديد واقع المرأة بمجتمع الأغواط في النصف الثاني من القرن 19م، حيث اعتبرت المرأة أساس بناء الأسرة، و العمود الفقري للبيت و الخيمة، و هذا راجع الى الدور الذي تقوم به في المجتمع، بصفتها ابنة أو أختا أو زوجة و أماء، من خلال تحملها لمسؤولية البيت الداخلية، من الاهتمام بالشؤون المنزلية، و تربية الأطفال و تنشئتهم تنشئة اجتماعية صحيحة، و تمرير قيم و تقاليد المجتمع اليهم. الى جانب سعيها لتوفير الحاجيات الضرورية لعائلتها، من خلال عملها على انتاج وسائل عيش العائلة، المتمثلة في انتاج الطعام و الملابس و أثاث البيت و الخيمة. و نظرا للدور الهام للمرأة فان المجتمع كان شديد الحرص، على حماية شرفها و الحفاظ على كرامتها، من خلال جملة من الاجراءات المستمدة من تعاليم الدين الاسلامي، و أعراف و تقاليد المجتمع.

**الكلمات الدالة:**مجتمع الأغواط، المرأة، مكانة المرأة، الدور الاجتماعي، الدور الاقتصادي.

### Abstract:

The article is a socio-historical study that deals with one of the important topics related to social life in the Laghouat region and specifically studies the reality of women in the Laghouat community in the second half of the nineteenth century CE, where women were considered the basis of building the family and the backbone of the house and the tent, and this is due to the role they play In society as a daughter, sister, or wife, and through her assuming the internal

responsibility of the home, of caring for home affairs, raising children and raising them in a correct social upbringing, and passing on the values and traditions of society to them, as well as her endeavor to provide the necessary needs for her family through her work to produce means of livelihood for the family Represented in the production of food, clothes, home and tent furniture, and in view of the important role of women, society was very keen to protect her honor and preserve her dignity through a set of values derived from the teachings of the Islamic religion and the customs and traditions of society.

**Keywords:** Laghouat society; Women; The status of women; The social role; The economic role.

## 1. مقدمة:

تعتبر المرأة في مجتمع الأغواط العمود الفقري و أساس بناء البيت السوي، و من هنا فان البنت منذ صغرها تحظى باهتمام العائلة، و منذ البدايات الأولى لحياتها تعامل معاملة خاصة تختلف عن الولد، فتبقى الى جانب أمها محمية في البيت، تتعلم في سن مبكرة مهام المرأة، في إطار إعدادها لحياتها المستقبلية، فتحرص الأم على تعليمها الأعمال المنزلية و العناية الشخصية، و تنشئتها على الطاعة و الصبر و الحياء، فالبنت تعتبر شرف عائلتها، و من هنا تتم تربية البنت على عدم التواصل مع الغرباء، و تجنب الاحتكاك بالرجال، و تبقى تحت رقابة رجال العائلة ثم الزوج بعد زواجها. أما عن دور المرأة في الأسرة، فهي تقوم إلى جانب الطبخ و التنظيف و تربية الأطفال، بإنتاج جزء كبير من وسائل وجود العائلة، كإنتاج الطعام و نسج الملابس الضرورية، و توفير أثاث المنزل و الخيمة، و الحرص على تسيير اقتصاد العائلة.

و منه تهدف هذه الدراسة إلى إبراز وضعية المرأة في مجتمع الأغواط في النصف الثاني من القرن 19م، و دورها الاجتماعي و الاقتصادي في الأسرة، و لتحقيق ذلك نطرح الإشكالية التالية: بماذا تميزت وضعية المرأة

## في مجتمع الأغواط خلال الفترة المدروسة؟ و ما هو دورها الاجتماعي و الاقتصادي في هذا المجتمع؟

و للإجابة على هذه الإشكالية تركز الدراسة على خمسة عناصر أساسية، أولها تحديد مكانة الفتاة في مجتمع الأغواط، و الثانية تتمثل في تحديد مكانة المرأة و حرص المجتمع على حمايتها، و ثالثا وضعية المرأة بعد الزواج، أما العنصر الثالث فيتمثل في الدور الاجتماعي للمرأة، و أخيرا الدور الاقتصادي لها في هذا المجتمع.

### 2. المرأة من المولد الى الزواج في مجتمع الأغواط 1.2 . مكانة الفتاة في مجتمع الأغواط:

تعتبر المرأة العنصر الأساسي في مجتمع الأغواط، و تبدأ أهميتها منذ ولادتها باعتبارها أساس بناء العائلة، و حسب المجتمع فان رجل بدون أولاد و كأنه مخلوق غير تام التكوين، و امرأة بدون أولاد يضعها المجتمع في مرتبة الضعف، أي يجب إكمال و إتمام الذات بالأولاد.<sup>1</sup> و انطلاقا من ذلك تعتبر ولادة الأطفال من أهم المناسبات السعيدة، بالنسبة للأسرة و المجتمع عموما، حيث تعد العائلات يوم الولادة بشرى سارة للجميع، و من أجل ولادة سهلة و آمنة، فان المرأة تزور أضرحة<sup>2</sup> و مقامات الأولياء الصالحين و تقطع النذور، و تشعل البخور و تكثر من الدعاء، و تقربها من الولي الصالح ينتظر منه تحقيق ما تتمناه كتنيسير الولادة و تخفيف آلامها.<sup>3</sup> و حينما تحين ساعة الولادة يتم استدعاء القابلات، و هن نساء ماهرات في التوليد، و بمجرد ولادة الطفل تتبعه صرخات الفرحة، و تضع واحدة من القابلات بعض قطع القماش على حجرها، ثم تمدد الطفل عليها و تدهنه بالزيت أو الزبدة الذائبة، ثم تضع مسحوق الدباغة، و تلفه في القماش، و توضع نفس المواد على رأس الطفل، و يتم تغطية رأسه حفاظا على سلامته.<sup>4</sup> و تجدر الإشارة إلى أن الفرحة بالمولود الجديد يتم التعبير عنها بالزغاريد من طرف النساء، فإذا كان المولود صبيا يزغردن عدة مرات، و إذا كانت فتاة يزغردن مرة واحدة، و أحيانا عندما تولد فتاة ليس هناك احتفال أو فرح و يمر الحدث بصمت، و قد يرفض الأب أن يرى المولودة، و أحيانا تطلق المرأة التي لا تلد إلا البنات لأن البنت ليست كالولد في نظر بعض العائلات،<sup>5</sup> غير أن هذه الظاهرة لا يمكن تعميمها على جميع العائلات، وهذا يرجع إلى الاعتقاد السائد في أوساط المجتمع، بأن الولد يدعم عائلته و

قبيته باعتبار بقاءه فيها، و قدرته على الإنتاج الاقتصادي و الدفاع عنها، إضافة لحفاظه على استمرارية دم العائلة، بعكس البنت التي ترتبط بعائلة أو بقبيلة أخرى بعد الزواج.

و عندما تلد المرأة تصبح مركز زيارة من طرف معارفها و صديقاتها وجيرانها، و تعمل قريباتها على توفير الراحة اللازمة لها، من خلال خدمتها باجتهاد في هذه الفترة، و في اليوم التالي للولادة يقام احتفال كبير، مرفوق بالغناء و الرقص و قرع الطبول، و دعوة الأقارب و الأصدقاء،<sup>6</sup> و يقدم الطعام مثل اللحوم و الكسكس و غيرها من المأكولات. و إذا كانت الأم الجديدة لها آباء أغنياء يرسلون لها خروفا و طبقا من الحلوى يدعى الكعبوش<sup>7</sup> و الروينة<sup>8</sup>. و خلال هذه الأيام تزورها النساء باستمرار لتهنئتها، و في اليوم السابع من الولادة يتم الاحتفال بالعقيقة، حيث تدعو العائلة الى هذه المناسبة الأقارب و الجيران و يعدون لذلك وليمة كبيرة تدعى محليا "بالسبوع" و يعتبر من المناسبات العائلية الهامة التي تخصص للمولود سواء كان ذكرا أو أنثى بحيث يتم ذبح شاة و إعداد الكسكس.<sup>9</sup>

و يتم تربية الأطفال في أبهة كبيرة، و حرص شديد على نموهم نموا سليما، و خلال الأشهر الأولى للمولود يتم لفه في قطعة من القماش بشكل جيد، للحفاظ على سلامة أعضائه، و لا يشربون لسنتين غير حليب أمهاتهم،<sup>10</sup> فالرضاعة الطبيعية الزامية للطفل، و إذا كانت الأم تقتقر إلى الحليب بسبب المرض أو إذا لم يكن لديها ما يكفي الطفل، فان الأهل يضطرون للبحث عن مرضعة لإرضاعه، و بعد سنتين تأتي مرحلة الفطام، و لهذا الغرض تضع الأم على صدرها الفحم أو الحناء، حتى يشعر الطفل بالاشمزاز و الخوف، و تدريجيا يبدأ الطفل بتناول الطعام.<sup>11</sup>

و من أجل حماية الأطفال من كل شر، فان أهلهم يضعون على رقابهم التمام و الخمسة، فتستخدم العائلات بعض الحلي لوقاية الطفل من الحسد و الشرور، لهذا يعلق الناس حول رقاب أطفالهم قلادة فيها شكل يد مفتوحة، تعرف بالخمسة لأنها تعتبر في نظرهم حامية للطفل، من العين الشريرة و تجلب له الخير، كما تثبت على ثيابه قطعة صغيرة من الجلد مخاطة، بداخلها آيات من القرآن الكريم لحمايته أيضا. عندما تقوم الأم بمهامها اليومية، فإنها تحمل الطفل على ظهرها في الأعمال التي تسمح لها بحمله،

و تساعدها الجدة و العمات، و عندما يكون قادرا على المشي فإنه يقضي وقته في اللعب.<sup>12</sup>

تحظى الفتاة بنفس الاهتمام الذي يحظى به الولد داخل الأسرة، إذ منذ سنة أشهر يقدم الأب لابنته الأقراط و الأساور و خلاخل صغيرة، و يبذل ما في وسعه لتكبر بشكل سليم،<sup>13</sup> و تقضي وقتها و هي صغيرة في اللعب مع صديقاتها، و منذ البداية تبقى الفتاة إلى جانب أمها مدلة و تحافظ على أنوثتها و تتعلم منها دروسا مكثفة في الأعمال المنزلية، و هذا ينطبق على البنات البدوية و القصورية معا.<sup>14</sup> تساعد البنات أمهاتهن في الأعمال المنزلية، و يتعلمن الحياكة و النسيج منهن،<sup>15</sup> و كانت الفتيات يتمتعن بوضع خاص في مجتمع الأغواط، إذ بمجرد أن يصبحن شابات يصرن محل اهتمام الجميع، فكان عليهن اجتناب التجوال طويلا بعيدا عن المنزل، و اجتناب مخالطة الشباب في الشارع، و هن محفوظات بغيرة شديدة، و مدلات سرا في أغلب الأحيان، من طرف أباءهن و إخوانهن، كن يلمعن و يحلمن و يأملن، و لكن سحرهن كان يختفي بعد الزواج، و لا يستردن أهميتهن إلا و هن عجائز.<sup>16</sup> عندما يكون الأطفال و البنات من نفس الجيل لا يوجد بينهم علاقات مودة، العلاقة بين أخ و أخت ضعيفة حتى لتبدو اصطناعية، لأن تعلق ولد بأخته سيكون نتيجة عدم تحمله مفارقتها للعائلة لدى الزواج، فالولد يجب أن يتعلم عدم التعلق كثيرا بأخته، أما بعد زواجها فإنه يهتم بها في المناسبات الخاصة، و في الزيارات العائلية و الحفلات.<sup>17</sup>

## 2.2 مكانة المرأة في مجتمع الأغواط:

اهتم الفرنسيون في مؤلفاتهم خلال الفترة الاستعمارية بالمرأة، و مكانتها و دورها في المجتمع الجزائري، و رسم لها هؤلاء صورة قاتمة، أما نتيجة الجهل بتقاليد المجتمع الجزائري، و التعاليم الإسلامية، أو نتيجة للتحيز لأفكارهم المسبقة عن المجتمع الجزائري، فمنهم من اعتبرها كائنا مسلوب الإرادة و الحقوق، و منهم من يرى أن الجزائر لها كل شيء عدا المرأة، فالمرأة الروح و المرأة الكائن الجميل المرهف الأحاسيس غير موجودة بالجزائر يقول "بنجامين غاستيون" Benjamin Gastineau في هذا الصدد: "الجزائر لها الصحراء الواحات البحر و الجبال، لها سماء رائعة

على الدوام، و أرض خصبة، و غابات من البلوط الأهلة بالأسود و النمرور، و منابع باردة و مياه معدنية حارة، خيول تحسدها عليها كل أوروبا، محاجر من الرخام، و مناجم من الذهب و الفضة... الجزائر لها كل هذه الفضاءات، و هذه الثروات كل هذا الجمال، و لكن ليس لها المرأة<sup>18</sup>.

و هذا ما يذهب إليه "دوماس" Danmas، حيث يرى أن المرأة لا مكان لها، إنها تعتبر عبأ مثل الدواب، تظل في الخيمة الزوجية كما لو كانت في السجن، و هي ضحية العادات و الأحكام المسبقة<sup>19</sup>. و أضاف في مكان آخر انها مسألة مخلوق محصور في الجزء الأكثر سرية من الخيمة أو المنزل، و حتى في الخارج تختبئ تحت الحجاب، الذي يلفها لمنع النظرات الفضولية<sup>20</sup>.

ومنهم من تظاهر بالشفقة على حالها، و الاستياء من الوضع الذي تعيشه، و هذا موقف "فرومنتان" Fromentin عن دور المرأة في منازل الأغواط، حيث يرى أن المرأة تعيش وضعية صعبة، بسبب الظروف التي يمنحها لها الزواج، فهي في الوقت نفسه الأم و الحاضنة، و العاملة و الحرفية، و الخادمة و سائسة الخيل، و تقريبا بهيمة المنزل<sup>21</sup>. و ما لفت نظر الدكتور "برنارد" Bernard خلال زيارته للأغواط هو دونية المرأة، لأنها تبقى دائما في مكانها، و لا تطلب أن تكون جزءا من الجماعة، أي لا تنتخب بل إنها ببساطة مؤهلة لدورها النبيل داخل الأسرة<sup>22</sup>. و ما يثبت دونية المرأة عندهم أنها لا تتناول الطعام مع زوجها و لا مع ضيوفه، كما أنها ليست حرة في أفعالها، فوصاية والدها يمررها إلى الزوج، و في حالة الطلاق تعود الوصاية إلى والدها أو أخيها<sup>23</sup>.

لكن هناك من يرى أن من الخصائص المميزة في هذا المجتمع هو منزلة المرأة، فهي سيدة البيت لكنها محجوبة عن الشوارع و محرومة من التعليم<sup>24</sup>. و قد تحدث "بودلي" عن المرأة واصفا جمال المرأة في البادية و عفتها، و نظرة الرجل العربي إلى هذا الجمال، فهو يختلف جذريا عن نظرة الأوروبي إليه، و يرى أن بقاءها في البيت تعبير منها عن ارتباطها بالأسرة، و شعورها بالأمان و بالحماية و الاستقرار، حتى أنها لا تنزعج كثيرا عندما يكون لزوجها زوجات أخرى، و أن الحجاب مثل بقاءها في البيت إنما هو أمر ينسجم مع دورها التقليدي في الأسرة، و هي راضية عن وضعها و سعيدة في البيت<sup>25</sup>.

يتضح من خلال دراستنا لهذه المصادر، و نظرتها السلبية للمرأة و دورها في المجتمع، تعتبر نظرة قاصرة بعيدة عن الموضوعية، لأن أغلبها يركز على الجوانب السلبية فقط، بعضها كان مبنيا على الجهل بأسرار المجتمع الجزائري، و التعاليم الدينية و جهل بالتقاليد، قد أدى الى تفسيرات عديدة لوضعها منها من تأسف على حالها ومنهم من وصفها بالشقاء. هذه النظرة التي قدموها، توصلوا اليها من ادعاءات و شائعات و رغبات، و ربما ساهمت أو استغلت العديد من العناصر في رسمها، كالأساطير والحكايات الشعبية و الأمثال الشعبية. وإذا كانت هذه نظرة الفرنسيين لمكانة المرأة في الأغواط فما هي نظرة هذا المجتمع لها؟

يعتبر مجتمع الأغواط مجتمعا محافظا، لهذا فهو شديد الحرص للحفاظ على شرف و صفاء العائلة، و في مقدمة ذلك الحفاظ على الاستقامة الجسدية للمرأة، و يتخذ المجتمع لتحقيق ذلك عدة اجراءات، منها احتجاب المرأة من كل أجنبي عن العائلة، و تحديد و تضيق دائرة الحركة و الاحتكاك، و عدم المرور أمام الرجال، و عدم التبرج و إبداء الزينة أمامهم.<sup>26</sup> وما هو مفروض على المرأة ينطبق على الرجل، الذي يتقيد هو الآخر ببعض الاحتياطات أمام المرأة، بابتعاده عنها قدر الإمكان، و تقليل اتصاله بها، و غض بصره و خفض رأسه إن التقى بأجنبية عنه.<sup>27</sup> ففي القصور اذا أراد رجل المرور في الأزقة الضيقة بين المنازل، فانه يعلن عن عبوره من تلك الجهة قبل أن يصل إليها، من خلال رفع الصوت بالحنحة، تجنباً لظهور امرأة في طريقه، و بهذه الطريقة تختفي النساء، أو تتستر اذا كن في الخارج، حتى يمر الرجل دون رؤيتهن.<sup>28</sup> و كان الرجال يرفضون أن يرى أجنبي نسائهم حتى و لو كان طبيبا، و في حالة ولادة المرأة تحضر كبيرات السن هذا الحدث.<sup>29</sup>

كما يعتبر الثناء على جمال زوجة رجل آخر أمرا معيبا، يعاقب عليه المجتمع و يرفضه و يشجب فاعله، و هذا ما ذكره "مالستان" عندما زار مع رفاقه منزل الخليفة "على بن سالم"، و بعد أن قدم واحد منهم صورة زوجته للحاضرين، فان الجميع انسحب من المجلس، و اعتبر سلوك هذا الضيف معيبا، و اختراقا لتقاليدهم و خدشا للحياء، حتى أنهم قدموا ضده شكوى في المكتب العربي، و أصبحوا ينظرون اليهم بعين الريبة، و لم يعد الأهالي يرغبون في بقائهم في الأغواط.<sup>30</sup> و نفس الشيء ينطبق على

المرأة، اذ تقتضي التقاليد أن لا تتحدث المرأة لزوجها عن النساء الأخريات، و لا تصفهن له وهذا احتراما لحرمتهن و حفاظا على شرفهن.<sup>31</sup> و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرمة المرأة و لو كانت أجنبية عنهم، و الحفاظ على الحشمة و الحياء وهذا ما تدعو اليه التعاليم الإسلامية.

و لأن القصوريون يعيشون من الزراعة في الواحات، و بما أن البساتين تقع خارج أماكن إقامتهم، فأنهم لا يحبون أبدا وجود الغرباء في أماكن سكنهم، فبعد استضافة الغريب لثلاثة أيام، يخير بين الزواج و الإقامة في القصر، أو الرحيل للحفاظ على الاستقرار و القيم الإسلامية و درء المفسد.<sup>32</sup>

و هذا الحرص الشديد على شرف المرأة و حمايتها قدر المستطاع، قد لفت انتباه العسكريين الفرنسيين الذين مروا بالمنطقة، وهذا ما لاحظته "كلافوناد" Clavenad عندما استقبلهم قائد أولاد يعقوب،<sup>33</sup> الذي كان مخيما بالقرب من للماية،<sup>34</sup> حيث ذكر أن النساء في المخيم كن محجوبات عن كل العيون، و أن القايد كان يبدو صارما فيما يتعلق بشرف عائلته، و للحفاظ على شرفه هو مستعد للموت من أجل ذلك.<sup>35</sup> و نفس الشيء لاحظته "تروملي" Trumelet في تاجموت<sup>36</sup> قائلا: "سأل أحد الجنود الفرنسيين تاجموتيا(نسبة إلى تاجموت) عن نسائه، فأجابه ما فهمت شيئا، و قد كنا نتوقع ذلك، وبالفعل فإن الأدب الإسلامي لا يقبل أن نطلب من العربي أخبار عن نسائهم بكيفية أخرى غير الجماعية كيف أحوال دارك".<sup>37</sup>

كما تحدث ضابط آخر عن ذلك، حيث اقترب من خيام عائلة أغواطية كانت تخيم في المنطقة المعروفة ببلاد العطش زباشة، حيث ذكر بأن المرأة البدوية غير متحجة، و لكن من خلال مشيتها تفرض الاحترام و الوقار، فهي تحافظ بذلك على كرامتها.<sup>38</sup> بل ذهب بهم الحرص على حماية شرف المرأة، إلى أن بعض الأزواج يقضون وقتهم في مراقبة زوجاتهم، و لا يتركونهن يغبن عن أعينهم، يرافقونهن الى الغابة للاحتطاب، و الى منابع المياه للسقي، و الى كل مكان تقريبا.<sup>39</sup> و نظرا لطبيعة المجتمع المحافظة فان كل عائلة تحدد مجال خيمها، و تدافع عن حدودها، لتمنع مرور أي شخص ليس جزءا منها.<sup>40</sup>

بل حتى المنازل في القصور صممت وفقا للتعاليم الإسلامية، و المعايير الاجتماعية القائمة على احترام الحشمة و الحياء داخل المنازل، وهذا ما لاحظته "تروملي" Trumelet عندما تحدث عن منازل قصر للماية



قائلا: "الدار العربية كلها غيرة و حذر، دخول الفناء عوض أن يكون من محور الباب، فإنه موضوع على الجانب و مسبوق بسقيفة، إن هذا الإجراء يمنع النظرات الفضولية أن تفتش في هذه الأكوخ".<sup>41</sup> كما كانت المنازل تتكون من فناء مربع بمسكن في كل وجه مشكل من غرفة أو غرفتين على الأكثر مع توجيه الغرف نحو الفناء الداخلي، و ذلك يرجع الى كونه جزءا من الفضاء الخارجي، و هذا يؤدي إلى التقليل من الفتحات الخارجية نحو الشوارع، كما أن طبيعة التصميم تساعد على توفير مناخ مناسب لسكان المنزل، إضافة إلى توفير حيز وظيفي ملائم للنشاطات المنزلية خاصة النسوية منها، مع الحفاظ على أسرار البيت، و تحقيق ستر سكانه خاصة من النساء.<sup>42</sup>

و نظرا لطبيعة المجتمع المحافظة، فان المرأة القصورية لا تخرج إلا نادرا، و من الأماكن التي يسمح لها بالذهاب إليها، هي الحدائق للتنزه و الترفيه عن أنفسها رفقة نساء أخريات، أو لجلب بعض سلال الفاكهة، و هذا بالنسبة للنساء العوام، أما زوجات السادة و الوجهاء، فلا يجوز لها القيام بأي فعل يقربها من العمل الخارجي للرجل، و هذا يجعلها لا تغادر المنزل إلا في بعض المناسبات الخاصة، و عموما فان المرأة عادة لا تترك المنزل إلا للضرورة، كالخروج لتهنئة قريب رزق بمولود جديد، أو زيارة خيمة أو منزل والديها أو أقاربها، أو زيارة أضرحة الأولياء<sup>43</sup> أو قبور أقاربها المتوفون، و ترافقها عادة امرأة مسنة أو رجل، و ترتدي الحجاب خلال خروجها، و عادة ما تهمس خلال الكلام و لا ترفع صوتها احتراما لزوجها، هناك تحفظ كبير عن الخروج للخارج، و الحجاب و التستر و المرافقة، و هذه الأمور تنسب بها المرأة نفسها.<sup>44</sup> اذ عندما تخرج لزيارة الأقارب و الأصدقاء، و الأماكن المقدسة أو لحضور مهرجانات المرابطين، فإنها ترتدي الحايك الذي يغطيها بالكامل و الملحفة تحته، و لا ينبغي للمرأة أن تنظر إلى الرجل و لا أن يراها خلال سيرها في الخارج.<sup>45</sup> و مقارنة بنساء القصور فان نساء البادية تتمتعن بحرية أكثر من سابقتهن، اذ لا تستعملن الحجاب، و في كثير من الأحيان لا تملكنه أصلا، و عندما تأتين الى المدينة لا تحتجن،<sup>46</sup> و رغم خروج النساء سافرات فانه لا أحد ينظر اليهن.<sup>47</sup> و هذا عملا بتعاليم الدين الإسلامي، و حفاظا على تقاليد المجتمع التي ينشؤون عليها منذ الصغر.

كما لا يمكن للمرأة الذهاب الى السوق و التسوق، و البيع و الشراء في الشوارع، فالرجال هم المسؤولون عن ذلك،<sup>48</sup> و هذا يرجع الى نظرة المجتمع للمرأة حيث تعتبر شرف و افتخار للرجل، و إذا كانت المرأة تحافظ و تمتاز بقدراتها و قيمها الأنثوية، فان الرجل يستفيد هو الآخر من ذلك الشرف.<sup>49</sup>

و في الواقع المرأة القصورية و إن كانت في البيت، فلها نظرة على العالم الخارجي، من خلال نوافذ أو فتحات في الحديقة، تسمح لها بمتابعة ما يجري في الخارج دون أن يلاحظ أحد، كما أنها تستقبل النساء الأخريات خاصة المسنات في البيت، و اللواتي يأتين بمعلومات عديدة عن حياة المجتمع، كما تتراسل النساء فيما بينهن بواسطة المسنات، و يلتقين في المناسبات المختلفة و يتعاون خلال الأعمال الجماعية المتمثلة في التويضة، المتعلقة بالنسيج أو غيره من الأعمال التي تقوم بها النساء، و خلال هاته اللقاءات تكون المرأة نظرة على المجتمع الخارجي و ترتبط بعلاقات مع نساء أخريات.<sup>50</sup>

### 3.2 . المرأة و الزواج في مجتمع الأغواط:

يحظى الزواج في منطقة الأغواط بمكانة اجتماعية هامة لدى السكان سواء البدو و الحضري منهم، لأنه يحمل سمات تهدف إلى الحفاظ على السلالة و تحافظ أيضا على مبادئ و قيم و رموز الجماعة، و لذلك ظل الزواج عملية تحظى باهتمام المجتمع كله بمجرد أن تظهر سمات الرجولة من الشباب، و لذلك كان الزواج غالبا مبكرا سواء بالنسبة للفتاة أو الفتى.<sup>51</sup> و كان الحكم في هذا الأمر لكبار العائلة مثل الجد أو الأب فإنهم يختارون أزواجا لبناتهم و زوجات لأبنائهم في العادة دون العودة لرأي الأولاد في ذلك.<sup>52</sup> و يعد الزواج القرابي من أهم الروابط الاجتماعية من أجل الحفاظ على تماسك و وحدة المجتمع و بالتالي يتم اختيار الزوجة من الأقارب، و عليه لا يكون الزواج خارج القبيلة الواحدة إلا في الحالات التي يراد منها الدخول في حلف أو توطيد علاقات بين قبيلة و أخرى.<sup>53</sup> إلا أن العامل الحاسم و الأساسي الذي وجه الزواج نحو الداخل في مجتمع الأغواط خاصة هو قيمة الشرف،<sup>54</sup> فالقبيلة التي تعد نفسها من الأشراف<sup>55</sup> لا يمكن بأي حال من الأحوال أن توافق على الزواج من خارج دائرة الشرفه إلا إذ

كانت القبيلة من الأشراف، و بالتالي فقد ساعد هذا العامل في محافظة القبيلة على الزواج الداخلي.<sup>56</sup>

عندما تبلغ الفتاة السنة العاشرة أو الثانية عشر من عمرها تبدأ تحظى بأهمية متزايدة على أنها امرأة صغيرة، و سرعان ما تخطب لأحدهم في سن الثالثة عشر أو في العاشرة حتى ثم تتزوج سريعا، و ليست جميع البنات اللواتي تزوجن في الثانية عشرة بالغات، فأغلبهن لا تصل إلى سن البلوغ إلا في سن السادسة عشرة.<sup>57</sup> و يعتبر اختيار الزوجة مسألة جماعية، أي تهم الجماعة العائلية، و ليست مجرد مسألة فردية، تخص الشخص المقبل على الزواج، و لهذه الغاية تسعى الأم لاختيار كنة لنفسها و زوجة لابنها، و غالبا ما تستعين في هذه المهمة بقريباتها أو جاراتها أو نساء متخصصات في هذا الأمر، و تختار الزوجة عادة بناء على مجموعة من القيم، منها أن تكون من عائلة شريفة، حسنة السمعة و مطيعة و هادئة، و ماهرة في الأعمال المنزلية، كما أن للصفات الجسدية أهمية في الاختيار.<sup>58</sup> و ان كانت معظم النساء في الدوار أو في القصر يعرفن بعضهن البعض، فان الملاحظة الدقيقة للفتاة ضرورية، بحيث تنتظر أم الشاب إلى الفتاة بعين المحقق، و تنقل كل ملاحظاتها إلى ابنها، و تأتي الصفات الجسدية في المقدمة من حيث الأهمية في اختيار الزوجة، كأن تكون طويلة القامة ممتلئة الجسم، ذات شعر طويل و وجه ناعم و جميل، و بالتالي فان الشاب و إن كان لا يعرف الفتاة، فانه يقبل بها بعد وصف أمه لها.<sup>59</sup>

و من أجل إعداد الأرضية، تذهب الأم أو المرأة المبعوثة إلى منزل أو خيمة الفتاة، لرؤيتها و التعرف على أهلها، و عندما تعود فإنها تعدد للابن محاسن و خصال هذه الفتاة، مثل الطبخ و النسيج و الجمال و الصحة، و يكون الوسطاء عادة من الأقارب أو الأصدقاء.<sup>60</sup> و قد يكون الشاب رأى وجه العروس التي طلب الزواج منها، وذلك عندما كانت طفلة صغيرة، و لكن ذلك الوقت لم يكن بعيدا جدا، و بالتالي لم يتغير عليها شيء، و في القبيلة قد يكون رأى فتيات الدوار، لكن إذا كانت من قبيلة أخرى فإنه لا يعرفها و لم يرها قبلا، و إذا كانت من أبناء عمومته فإنه يتم إعادهم عن بعضهم البعض، و يفصلون فلا يتكلمون مع بعضهم و لا يجتمعون، و بالاتفاق بين آباء و أمهات الشابين، و بدون علم منهما تتم خطبتهما لبعضهما،<sup>61</sup> للآب الحق في فرض الزواج على ابنته حتى و لو كانت غير

راضية.<sup>62</sup> بعد الموافقة المبدئية يجمع أب الشاب بعض الجيران و الأقارب من عمر معين، و يقصدون منزل أو خيمة الفتاة للاتفاق حول شروط الزواج، وبعد الاتفاق بين الطرفين، تقوم النسوة بإعداد وليمة لأولياء الخاطب، فتحضر النساء الكسكس و يذبح الرجال شاة، و يقومون بهذا العمل بعناية فائقة، و بكل سرور و ترحيب بالضيوف، و يدعوا الحضور أن يبارك الله هذا الاجتماع.<sup>63</sup> بعد الاتفاق بين الآباء فإن الزواج الإسلامي يعتمد على المهر الذي يقدمه الزوج لزوجته، و يكون متفق عليه مسبقا، و حسب إمكانياته و تحدده الأعراف ، و يكون عبارة عن مبلغ من المال<sup>64</sup> بحيث يتم صرفه بشكل دقيق من أجل إنفاقه على مصروفات محددة، سواء كانت الوجبة أو الجهاز الخاص بالعرس،<sup>65</sup> و قد يكون عبارة عن بعض المواد الغذائية، يضاف إليها بعض أدوات الزينة كالحناء و الكحل و البخور.<sup>66</sup>

و بعد دفع المهر تبدأ الأم و قريبات العروس بإعداد جهاز العروس، الذي يتكون من مناديل لتغطية الرأس مطرزة و مزينة بألوان براقية، إضافة إلى المرايا و العطور و الصناديق<sup>67</sup> و الملابس، في مقدمتها الملحفة الخاصة بحفل الزفاف، و الأدوات التي ستأخذها معها إلى بيت زوجها، و تذهب الأم إلى سائغ الذهب و الذي ينتقل بين الدواوير إذا كان بدويا لاقتناء الحلبي المتمثلة في الأساور و العقود ، و الأب خلال هذا الوقت يختار الخروف الذي سيتم شيه لمأدبة الرجال، و تبدأ الفرحة و المسرات و تكون المناسبة سعيدة للجميع.<sup>68</sup>

يذهب أب الزوج إلى أهل الزوجة بعد دفع المهر ، مع بعض الأقارب و الشيخ لقراءة الفاتحة، و بذلك يصبح الزواج منتها شرعا، و يرسل الزوج بعض الهدايا المتكونة من مواد غذائية و شاة، و بعد أيام من ذلك تأتي حفلة الحناء، حيث تذهب أم الزوج و أخواته و قريباته، في موكب من الغناء و الموسيقى، إلى أهل العروس في حفل كبير، لوضع الحناء للعروس و يقدم لها قطع من الحلبي من الذهب أو الفضة، و يحتفل بهذه المناسبة بتقديم الطعام و الفنتازيا و إطلاق البارود.<sup>69</sup>

و قبل الزفاف بأيام يكون منزل العروس في احتفال أيضا، حيث تتم دعوة جميع الأقارب و الأصدقاء و المعارف و الجيران، و يتم الاحتفال بالغناء و الرقص و ضرب الدف طول الليل، وخلال هذه الأيام أيضا تكون

العروس تستعد من خلال الاغتسال، و تخضب و ترسم على كفيها و رجليها بالحناء تساعدنا النساء في وضعها،<sup>70</sup> كما تستعمل المرأة أيضا للزينة الكحل الذي يعطي للعيون مزايا من اللمعان و يحفظها ضد أشعة الشمس،<sup>71</sup> و تضعه على الأجنان و الحاجبين بواسطة عود خشبي رقيق(مرود) و تحتفظ به في قنينة من الرصاص أو الفضة.<sup>72</sup> كما تبيض الأسنان و تجعل الشفاه حمراء أرجوانية بمضغ فرع من السواك، كما تضع الزعفران على الشفاه أيضا.<sup>73</sup> إضافة إلى الوشم الذي يعتبر علامة جمال لدى المرأة، فأغلب النساء يحملن علامات وشم خاصة في الوجه و في الجبين و على إحدى اليدين في ظاهرها و في أسفل الساق أحيانا.<sup>74</sup>

و تبدو العروس على هذه الهيئة يوم زفافها: "الخدود حمراء و كذلك الشفاه و الحواجب منتظمة في خط أسود، تضع الحناء و تخضب الشعر بالزيت، و تلف الشعر في قطعة من القماش نهاياتها مطرزة بالذهب، و تضع فوقها وشاحا أحمر مطرزا بالذهب يحيط بالرأس و يسقط على الرقبة، تم تلف جسمها في قطعة من القماش غير مخيط ( الملحفة) و تمسكها بمشابك من الفضة على جانبي الكتف أعلى الصدر، و تشد وسطها بحزام حريري أحمر لإبراز شكل جسدها، و تضع حلقات ثقيلة من الفضة حول كاحليها و الأساور في يديها و الأقرط في أذنيها، و تحيط رقبتها بقلادة أو أكثر من الخرز و القطع المرجانية و النقود المعدنية، ثم تضع فوق كل هذا الحايك الأبيض ليغطيها بالكامل من الرأس إلى القدمين".<sup>75</sup> أما العريس فإنه يرتدي برنوسا أو اثنين إذا كان غنيا لونه أبيض مع قميص و سروال عربي و حذاء و العمامة. و في هذا اليوم لا تترك الأم نصيحة إلا و تقدمتها لابنتها قبل أن تنتقل إلى بيت زوجها.<sup>76</sup>

و في يوم العرس عند الظهر تقريبا يذهب والدي العريس الى خيمة أو منزل العروس مصحوبان بالغناء و الزغاريد و الطبول، و يتكون الموكب من الأهل و الأقارب و الأصدقاء و المعارف و الجيران، و يكون أهل العريس في ترقب، فالأطفال يقفون متطلعين لعودة الموكب، و النساء و الفتيات الصغيرات تبدين في أبهى زينتهن.<sup>77</sup> و لأخذ العروس إلى بيت زوجها، فان القصوريين يحملونها على ظهر بغل، و أما البدو فأنهم يستعملون الجمل و الباصور، و يسير الموكب و على رأسه الدابة التي تحمل العروس، و النساء وراءه على الأقدام يزغردن تحت الحجاب، بينما

يحمل جهازها على بغل آخر.<sup>78</sup> و ما إن يسمع صوت قدوم الموكب، حتى يخرج الجميع لاستقبال الضيوف، و تستقبل العروس من قبل أم العريس بالتمر كنوع من الترحيب، و هذا يعني أنها تجد في أسرتها الجديدة الملجأ و الحماية.<sup>79</sup>

و تذبج لهذه المناسبة الأغنام و يعد الكسكس، و يدعى الجميع لتناول العشاء، و تكون الوليمة كبيرة، و يجتمع الجميع حول الموسيقى و الغناء و الطبول، و الفنتازيا و إطلاق النار وسط حماس كبير،<sup>80</sup> و ما تجدر الإشارة إليه أنه خلال حفلات الزفاف و أثناء استعراض الفنتازيا، فان النساء لا تختلطن بالرجال، و تشاهدن الاحتفال و هن مختفيات في الخيمة و تزغردن من حين لآخر. و قد يدوم الاحتفال ثلاث أيام و ثلاث ليالي و البهجة تعم الأجواء.<sup>81</sup>

بعد العشاء تنقل إلى غرفة أو خيمة زوجها، و يلتحق بها أهلها لحضور مراسيم الليلة الأولى،<sup>82</sup> و في صباح اليوم التالي تكون العروس محل مداعبات من طرف النسوة، و يقام في يوم الجمعة طعام و تتم مواصلة الاحتفال، و بعد سبعة أيام من الزفاف يقام احتفال آخر في منزل الزوج، و تتم دعوة الأقارب و الأصدقاء و الفقراء لتناول الطعام، و تلبس العروس لباسا جميلا، و يحتفل بالمناسبة بالغناء و الدف و الفنتازيا، و يتم أخيرا وضع الحزام للعروس و يعرف هذا اليوم ب "نهار الحزام".<sup>83</sup>

وخلال الأيام الأولى للزواج يتلقى الأهل التهاني من خلال الزيارات،<sup>84</sup> و على الزوج في أيام الزواج الأولى أن يمتاز بسلوكيات محددة، منها عدم مقابلة والده و جده و الأخ الأكبر في العائلة، و يبقى محصورا لمدة ثلاث أيام أو أكثر مع أصدقائه محتفلين بزواجه في البيت المجاور لمسكنه.<sup>85</sup>

و من المشكلات التي يمكن أن تعاني منها المرأة المتزوجة هي العقم مما يعرض زواجها للفشل اما بالطلاق أو بتقاسم بيتها مع زوجة أخرى، و هذا ما يدفع النساء لزيارة أضرحة المرابطين في مثل هذه الأزمات و عندما تشتد مشاكلهن، و ذلك بالتقرب و التوسل الى الله بالولي باعتباره قريبا من الله. و من الدوافع الأخرى التي تجعل النساء يقصدن الضريح أو المقام، هي البحث عن الراحة النفسية نتيجة ضغوطات الحياة، كالمشاكل الزوجية أو مشكلة العقم، أو الشفاء من مرض ما، أو حماية أنفسهن و أطفالهن من الحسد، أو تحقيق رغباتهن كالزواج و الإنجاب، و هذا ما ذكره "تروملي"

Trumelet عندما مر بضريح سيدي مخلوف بقوله: "...و للحصول على البركة خاصة النساء اللواتي يعانين من مشكلات كالعقم الذي يؤدي الى ضغوط تمارس عليهن من طرف الأزواج الأمر الذي يجعلهن تعيسات تشعرن بالمرارة ما يدفعهن للتوجه لزيارة الولي للدعاء و التوسل الى الله باسم الولي الصالح للتخلص من الضغوطات و حل مشكلاتهن".<sup>86</sup> و قد شاهد "فرومنتان" Fromentin خلال زيارته لقصر عين ماضي إحدى الزيارات لضريح التجاني حيث تقصد النسوة مع الفتيات الصغيرات المرابط بجديّة وورع التماسا للبرك.<sup>87</sup>

وإذا لم ينجح الزواج أو حدثت خلافات فان علاجها هو الطلاق، و لا يتم ذلك الا عندما يكون هناك اضطرار لذلك، و خاصة اذا كان هذا الزواج يضر بسلامة الأسرة و استمراريتها، و قد يكون السبب العقم أو نتيجة عدم الرضا بالزوجة. و الطلاق بسبب العقم هو الأكثر شيوعا، لأن الاعتقاد السائد في المجتمع، هو أن الإنجاب يؤدي إلى استمرار اسم العائلة، و زيادة قوة القبيلة، كما أن كثرة الأولاد يساعد أهاليهم في الأنشطة الزراعية و الرعوية. و أحيانا يكون سببه الشك في الزوجة، أو إنجاب البنات فقط، في حين ترغب الكثير من العائلات في إنجاب الذكور، أحيانا تكون أسباب الطلاق بسيطة، كأن لا تعجب الزوجة زوجها في يوم الزفاف.<sup>88</sup> و قد يكون السبب هو عدم توافق الأمزجة، أو فشل المرأة في اعداد طعام ما بشكل جيد لزوجها.<sup>89</sup> في حين هناك من يلجؤون أحيانا إلى الطلاق، بهدف استبدال الزوجات الكبيرات بزوجات أصغر سنا.<sup>90</sup> أحيانا يكون الطلاق بالتراضي المتبادل بين الطرفين.<sup>91</sup> اذا كانت الأخطاء من الزوج تعود الزوجة الى أهلها، الذين يحتفظون بالهدايا التي تلقتها وقت الزواج، و في حالة العكس المرأة ملزمة بإعادة كل شيء، و الأطفال يعيلهم والدهم.<sup>92</sup> بعد الطلاق يمكن للمرأة أن تتسلم ما يكفي للعيش، و تحافظ على حرية التصرف في ممتلكاتها الشخصية، و عندما تتزوج تحصل على جزء من ممتلكات زوجها.<sup>93</sup> و لا يعتبر الطلاق أمرا خطيرا إذا كان السبب تافها، أو لا يتعلق بمسألة الشرف، و يبقى الأمر مشكلة بسيطة، لأن المرأة إذا كانت جميلة و ذات أصل طيب ستتزوج ثانية،<sup>94</sup> و قد تتزوج المرأة مرتين أو أكثر.<sup>95</sup>

كما أن الرجل قد يتزوج أكثر من امرأتين، و لكن ليس كل الرجال أغنياء ليتكفلوا بعدة زوجات، و بالتالي فان ظاهرة تعدد الزوجات ليست



عامة، فالعديد من الرجال ليس لديهم سوى زوجة واحدة، أما بالنسبة للرجال الفقراء يظلون عزابا لفترة قد تقصر أو تطول، وفقا لوضعيتهم الاقتصادية وتحسن ظروفهم.<sup>96</sup>

أما عن العلاقات داخل العائلة، فإن الامتداد العائلي و السلطة الأبوية المطلقة، تعتبر من المظاهر الرئيسية للأسرة الأغواطية في هذه الفترة، فلأب سلطة مطلقة على كل من هم تحت سقفه، و سلطته تسري على الجميع الأم و الأخوات و الزوجات، و الإخوة الأصغر سنا و زوجاتهم، و الأخوات الأرامل و المطلقات و أطفالهن، إن سلطته غير محدودة باعتباره مسؤول عنهم<sup>97</sup>. و عموما العلاقات داخل الأسرة الواحدة تتميز بالاحترام العميق، بين الرجل و المرأة، احترام للبنات العذراء، و احتشام إزاء المتزوجات، و عطف على المسنات.<sup>98</sup> و بما إن اندماج المرأة و اكتسابها مكانة في المجتمع، لا يتم إلا بالزواج، ثم القدرة على الإنجاب خاصة انجاب الذكور، لهذا فان العزوبية بالنسبة للمرأة تعتبر عار في المجتمع و تسبب لها ضغوطا من طرف العائلة و المجتمع عموما، و إذا لم تتزوج تعامل بدقة كبيرة من طرف الأهل كما أنه على الفتاة خدمة إخوتها و طاعتهم واحترامهم.<sup>99</sup> و بالنسبة للزوجة فهي تحترم زوجها و تطيعه، و الصغار بدورهم يقلدون هذا الاحترام، حيث كان الزوج أو الأب يحظى باحترام كبير من طرف كل أفراد الأسرة، و هم يتعلمون هذا منذ الصغر.<sup>100</sup> كما أن المرأة تمدح زوجها في كل المناسبات، عندما لا تكون تحت تأثير الغضب أو الغيرة، و تتلقى منه الكثير من الهدايا، و تظهر بها الكثير من الفرحة و الاعتراز، مثل المجوهرات و الألبسة الصوفية و الحلي الجديدة، و هذا يرجع إلى حكمتها التي تجعلها صاحبة نفوذ كبير.<sup>101</sup>

عموما تعامل المرأة بعين الاعتبار و تسمع نصيحتها أحيانا، و لديها تأثير كبير على زوجها، و تعامل بلطف، و لا تعرض للضرب إلا في حالات نادرة، و يوفر لها الزوج الرعاية المناسبة.<sup>102</sup> و قد تحدث "بليسي" عن العلاقة داخل الأسرة بقوله: "العرب لطفاء عموما مع زوجاتهم و أطفالهم، و كرماء مع ضيوفهم و خدامهم، و مهذبون جدا مع بعضهم البعض، يجتمعون بدقة في جميع واجبات الحياة الاجتماعية".<sup>103</sup> إلا أن الرجل لا يعطي أهمية كبيرة لأقوال زوجته، و لا يتابع النزاعات الموجودة بينها و بين زوجات إخوته و حتى مع الأم، و النزاعات بين الإناث لا يجب



أن تخرج من العائلة، و الرجل الذي يحاول أن يميز زوجته عن الأخريات يلاقي النقد داخل عائلته و أحيانا خارجها.<sup>104</sup>

و داخل العائلة لا يوجد تعارض اجتماعي بين الرجل و المرأة، و إنما تآلف و تكامل ضروريان للمبادلة الأساسية للعائلة، و كلما تقدمت المرأة في السن و ازداد عدد أولادها خاصة بعد زواجهم، تصبح لديها جزء من سلطة الأب التي يعطيها إياها، و يكون لها نفوذ قوي في العائلة باعتبارها أما و حماة، و تستفيد من النظام الأبوي ماديا و معنويا، باعتبارها تحافظ على قيم و تقاليد المجتمع.<sup>105</sup>

### 3. الدور الاجتماعي و الاقتصادي للمرأة في مجتمع الأغواط

#### 1.3 دور المرأة الاجتماعي في مجتمع الأغواط:

تتميز العائلة الأغواطية في هذه الفترة بالتعاون و التكامل، في تسيير حياة أفرادها الاقتصادية و الاجتماعية، حيث يتعاون جميع أفراد العائلة في الأعمال، و هو ما يضمن و يوفر سبل العيش للجميع بدرجات متفاوتة، و هذا ما يزيد من ترابط أفرادها.<sup>106</sup> و في إطار تقسيم المهام بين الرجل و المرأة، تعتبر المرأة سيدة خيمتها أو بيتها، فهي المسؤولة عن إدارته على أكمل وجه، فالأعمال اليومية كلها تقع على عاتقها، فهي في الوقت نفسه الأم و الحاضنة، و العاملة و الحرفية و الزوجة، و هي بكلمة واحدة العمود الفقري للمنزل.<sup>107</sup>

يبدأ عمل المرأة داخل الخيمة منذ الصباح الباكر، حيث تعد الطحين من القمح أو الشعير، ثم تجهز منه خبز الفطير، و تمخض اللبن و تخرج منه الزبدة، بعدها تقدمه مع التمر و خبز الشعير للرعاة، و تطلق الخرفان الصغيرة المربوطة داخل الخيمة لترضع، ثم تربطها في مكانها مرة أخرى.<sup>108</sup> بعد خروج الرعاة بالأغنام و الإبل للمراعي، تتناول النساء بعض الطعام، و تخرج الفتيات لجمع الحطب، حيث يحملنه على الظهر بعد جمعة في حبل. بينما يذهب الرجال لجلب الماء من البئر،<sup>109</sup> فان النساء تقمن بالأعمال اليومية الخاصة بالخيمة أو المنزل، تقوم بإعداد الطعام للرجال و العناية بالأطفال، و أعمال التنظيف<sup>110</sup> و توفير الماء البارد في فصل الصيف، من خلال صنع القرب من جلد الماعز و تبليل قماش و وضعه عليها، و صنع كل ما تحتاجه في المنزل مثل أواني الحلفاء و السلال.<sup>111</sup> كما أن النساء مسؤولات عن حلب الأغنام و الإبل، و تحضير اللبن و صنع

الزبدة، و طحن الحبوب في الطاحونة الحجرية، و تجهيز الحصان من وضع السرج و منحنه الماء و الشعير. أما تحت الخيمة أو الدار الكبيرة و الثرية فان الأعمال الداخلية تقوم بها الزوجيات، حيث تجلب المياه و تحتطب و تعد الوجبات، أما في خيام و منازل العامة فالأعمال المنزلية تترك لنسائها.<sup>112</sup> ومن المهام المنزلية الأخرى التي تعطي للمرأة مكانة، هو قدرتها على إعداد وجبات الضيافة، حتى و إن كانت في حالة تنقل خلال الترحال، إن إعدادها للأطباق بشكل مثالي تجعل زوجها فخورا بها.<sup>113</sup> و مما تجدر الإشارة إليه أن النساء يبقين في خيامهن بعيدا عن أعين الضيوف، فلا وجود للتواصل بين النساء و الرجال الغرباء عنها، و لا يسمع سوى تحركاتهن خلال إعداد الوجبة، اذا كان الضيف يجلس في نفس الخيمة في جهة المخصصة للرجال.<sup>114</sup>

حوالي الظهر إذا وجدت المرأة فرصة للراحة تغسل وجهها، و تسرح شعرها و تضع الكحل الذي يعطي لعينيها لمعانا و جمالا، و هناك نساء لا يسمح لهن بالابتعاد عن الخيمة أبدا، هن مجتهدات في عملهن و مقتصدات و مخلصات، كلهن صغيرات في السن و أمهات صالحات، و تتحملن منذ الصغر أعباء الأعمال ليكن مستعدات لبناء خيمهن الخاصة.<sup>115</sup> و هذا ما أشار إليه "دوماس" Daumas في قوله: " ان المرأة جيدة تحب أطفالها و زوجها، و تقوم بدورها على أكمل وجه، تقدم الصدقات و الضيافة الى حد كبير، سيكون من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن تأثيرها لا شيء في الأسرة انها تحترم زوجها..."<sup>116</sup>

في المساء بعد عودة الرعاة النساء على الفور يقمن بإشعال النار، و إعداد العشاء المكون غالبا من الكسكس و المرق، يقمن بذلك و الأطفال في أذرعهن، تعد النساء الكسكس من طحين القمح الذي تعده هو الآخر بنفسها، و عندما يحين موعد العشاء تضع المرأة قسعة الكسكس أمام سيد الخيمة و هنا يتراجع الأطفال الصغار، و يأكل الرجل وحده، أحيانا يأكل الطفل من قسعة الأب اذا كان الأخير في مزاج جيد يسمح له بذلك، و الا فانه يضربه حتى يتعلم أن الأب يستحق الاحترام المطلق، و تقوم المرأة بإبعاده دون قول كلمة واحدة، بعد الأب يأتي دور النساء و الأطفال لتناول الطعام، فالنساء يأكلن بمفردهن و لا يجلسن الى مائدة السيد أبدا، لأن المرأة تعتبر الأكل أمام زوجها عيبا.<sup>117</sup>

ان ما يميز حياة البدو في منطقة الأغواط هو التنقل و الترحال بشكل مستمر، اذ يغيرون مخيماتهم كل بضعة أيام، و خلال هذه الهجرات تقوم المرأة بعمل مجهد للغاية يسبب لها التعب و الإرهاق، فهي من تفكك الخيمة، ثم تُلْفها على عمود، و تحملها على الجمل، و تجمع و تحمل الأغراض على الدواب، و أثناء ذلك تحمل طفل في يدها و آخر على ظهرها، و تمشي على الأقدام خلال الرحيل، و تجمع الحطب و العشب في طريقها لإشعال النار، و عندما تصل إلى المخيم الجديد تقوم بتقريب الدواب من الأتقال، تنصب الخيام و تدخل أثاثها.<sup>118</sup> إضافة إلى ما سبق عليها الاهتمام بالخيمة في حالة التغيرات المناخية المفاجئة، فعند نزول المطر تحفر جرف صغير يحيط بالخيمة لحمايتها من السيول، حيث تكس الطين حول هذا الخندق الصغير لمنع مرور المياه للخيمة، و إذا كانت العاصفة شديدة قد تحدث أضراراً بالخيمة، و قد ترمي بها بعيداً أو تسقطها، الأمر الذي يتطلب منها جهداً و وقتاً لإصلاحها.<sup>119</sup>

و رغم أن حمل المرأة يعتبر مناسبة سارة للأسرة كما ذكرنا سابقاً، و تصبح الزوجة موضع اهتمام أكبر، و تحظى بمعاملة خاصة، لكن هذا لا يعني أن تتوقف عن القيام بجميع أعمالها المعتادة، و إذا لم يكن الحصاد جيداً تصبح الحياة صعبة، و لا يمكن للأسرة العيش إلا بشرط توفر العمل، و بالتالي لا بد من أن تضاعف المرأة من جهودها، و إذا كانت حالتها لا تسمح لها بالذهاب لجلب الخشب أو الماء، أو المساعدة في الحصاد، تتجه إلى النسيج و عمل الصوف لصنع الحياك و البرانس و الفلجة.<sup>120</sup>

و لا تتوقف المرأة عن العمل، حتى تحين فترة وضعها، و ما يزيد من مشقة المرأة هو الأحداث التي قد تشهدها بعد الولادة، كهبوب العواصف الذي يسبب الضرر للخيمة بمن فيها، أو الاضطراب إلى تغيير المخيم، فان الطفل الذي ولد بالأمس يتم نقله، حيث تحمل أمه على دابة و تضعه بين ذراعيها، و خلال تغيير المخيم، أو عندما تضطر الأم لمغادرة الخيمة، أو الذهاب لجلب الحطب، يبقى الطفل معها تحمله على ظهرها، و تحيطه بالملحفة حتى لا يقع أو يتحرك بشكل يؤذيها، و حتى سن الثانية الطفل أو الطفلة يكونان تحت إشراف و رعاية الأم.<sup>121</sup>

إن كل هذه الأعمال الشاقة التي تضطلع بها النساء، و هن في ريعان الشباب تؤثر عليهن، ففي سن الثلاثين تظهر على أغلبية النساء علامات

التقدم في السن،<sup>122</sup> فتبدأ ملامح وجوههن في البروز، و تنحل أجسامهن، و يختفي جمالهن في سن مبكرة و يذبلن، و هذا بسبب الأشغال اليومية المضنية، و الرضاعة المتكررة، و قسوة الحياة في الصحراء.<sup>123</sup>

إلى جانب الأعمال السابقة تسهر الأم على رعاية أطفالها، و تقدم لهم الحب على قدم المساواة ذكورا و إناثا، و لكن يكون أسلوب التعامل معها على نحو مختلف، حيث يبدأ الفصل بين الجنسين في سن مبكرة، و كل انتباه العائلة يكون موجه نحو الطفل الصبي، و تبدأ أدوار كلا الجنسين في الوضوح، الأول يتمتع بالسلطة و الاستقلال، و الثانية الطاعة العمياء و الدونية، و عندما يكبران فان هذه الاختلافات ستؤكد نفسها أكثر.<sup>124</sup> ان الفصل يظهر في المهام الخاصة بكل طرف، حيث يلزم الولد والده منذ البداية ليتعلم منه الواجبات الخاصة بالرجال، بينما تلازم البنت والدتها لتتعلم منها الأعمال المنزلية، ثم يمتد هذا الفصل الى السلطة و السيطرة، فيصبح مجال عمل الرجل هو الفضاء الخارجي، و يصبح مسؤولا عن من هم تحت سقفه، في حين تحتل المرأة الفضاء الداخلي للبيت أو خيمة، و تصبح المسؤولة عن كل ما بداخله من مهام، وهكذا على الأم تنشئة أولادها على هذا الأساس محافظة بذلك على قيم و تقاليد المجتمع، بحيث إن لا يكون هناك مجال يدعو للالتباس بينهما، و هذا ما تحرص الأم على تلقينه لأولادها منذ بداية حياتهم.<sup>125</sup>

تهتم الأم بتربية ابنتها و تعليمها، لتعدها لحياة ناجحة، و تقدم لها تربية أخلاقية و منزلية، فتتعلم البنت في سن مبكرة كيفية الوضوء، و أداء الصلاة، و ضرورة تنظيف جسمها، كما تتعلم احترام الوالدين و الأقارب و الكبار، و تحرص على تعليمها الاحتشام و الخضوع، و الصمت و الطاعة، و الصبر و التحمل و هي أمور تتعلق أساسا بالعلاقة بين الرجل و المرأة، و ذلك استعدادا لجعلها زوجة مثالية كما يريد لها المجتمع. كما يجب على الفتاة أن تكون خبيرة في شؤون المنزل، لكونها أمور هامة لاختيارها للزواج، فتكون الأم شديدة الحرص على قيام ابنتها بهذا التدريب، لأن هذه المهارة تحدد مركزها في العائلة مستقبلا، و عليه تبدأ في تعلم الأعمال المنزلية، من تهيئة الخبز و طهي الطعام، و طحن القمح و الشعير بالطاحونة الحجرية.<sup>126</sup> إلى جانب ذلك تتعلم أعمال الصوف و النسيج، كنسج الفلجة و الزرابي و البرنوس و الحايك و الحقائب، و تصنع القرب من جلد

الحيوانات، ترافقها في ذلك والدتها، و تصنع الأواني من الحلفاء و تساعد في صنع الأواني الطينية، و تتعلم كيفية جلب الماشية، و في كثير من الأحيان تقوم بحراسة المواشي، و تتعلم كيفية وضع السرج على الخيول، و رفع وخفض الخيمة. كما ترافق الفتيات أمهاتهن عندما يذهبن لجلب الماء، بحيث تحمل الطفلة قربة صغيرة، انها فترة راحة و بهجة للفتيات الصغيرات، تعتبر مثل النزهة، تذهب النساء من نفس الدوار الى العين في مجموعات، و أحيانا تذهب الفتيات بعيدا جدا مع أمهاتهن للاحتطاب.<sup>127</sup> و تحت إشراف والدتها تقوم بزيارة الجيران، و أضرحة المرابطين، و تساعد في حفلات الأعراس، و تتعلم الرقص و ضرب الطبل و الغناء، و عندما تبلغ سن الزواج تلتزم بالبقاء في الخيمة، و لا تخرج إلا في المناسبات محبة برفقة امرأة مسنة أو رجل، و تعلمها أمها في هذه المرحلة من عمرها التبرج، كوضع الكحل على العينين و الحاجبين، و وضع اللون الأحمر على الخدود، و تصبغ اليدين و القدمين بالحناء، و تمضغ السواك لتعطير النفس و تبيض الأسنان، و تصبغ الشفتين باللون البنفسجي، كما تقوم النساء بوضع بعض الوشم على الجبهة و الخدين و اليدين و الساقين للفتاة، و تضع الخلخال على كاحل القدمين و الأساور في اليدين.<sup>128</sup> و بهذه الطريقة تعتاد الفتاة على الأعمال و السلوكيات و التصرفات الخاصة بالمرأة في وقت مبكر، و هذا ما يساعدها مستقبلا على نجاح حياتها الزوجية، و بذلك تكون الأم قد قامت بدورها على أكمل وجه.

### 2.3. الدور الاقتصادي للمرأة في مجتمع الأغواط:

إضافة الى دورها الاجتماعي، تقوم المرأة بدور اقتصادي هام، لا يعترف لها المجتمع به غالبا، لأنه يعتبره جزءا من واجباتها المنزلية، فالمرأة في البيت أو الخيمة تنتج جزء هام من وسائل عيش العائلة، فتقوم بالعديد من الأعمال المنتجة ذات طابع اقتصادي، منها جمع المحاصيل الزراعية بعد عملية حصاد القمح و الشعير من خلال تنقيتها و تهيئتها للتخزين.<sup>129</sup> إضافة إلى جمع الفواكه التي تنتجها حدائق الأغواط و تنظيفها و تجفيفها و تخزينها كعولة، و استعمالها في طهي اليخنات مثل المشمش و التين و البرقوق.<sup>130</sup>

كما أنها المسؤولة عن انتاج المواد الغذائية، فهي من تطحن القمح في كل الأوقات و الظروف لتحوله الى طحين، لتحضير الخبز و الكسكس،

إضافة الى حلب الحليب و صنع اللبن و الزبدة و السمن و الأقط، و بالتالي فان عمل المرأة المنتج و المربح، يوفر الكثير من الاحتياجات للعائلات.<sup>131</sup> كما أن الحرف العائلية هي في معظمها من إنتاج الإناث، فالمرأة سواء كانت بدوية أو قصورية تصنع بالحلفاء أواني مختلفة، كالقمع و الأغطية المخروطية و السلال المختلفة و الأطباق و أواني الحليب، كما تجدل الحبال التي تربط الدواب. و تصنع من جلد الماعز أدوات لحفظ الماء، و الحليب و الزبدة كالشكوة و المزود و الدلاء. و تصنع من الطين الملون الأواني المنزلية كالأكواب و الأطباق، و الجفان و القدور، و الجرار و الصحون، و كلها حرف اختصت بها المرأة، و كانت موجهة لسد الحاجيات اليومية للأسرة. و الحرفة الوحيدة و المهمة التي تعود عليها بفائدة مادية هي العمل بالصوف و هو أساس نشاط المرأة.<sup>132</sup> فقد كانت المرأة الأغواطية محبة للنسيج، حيث تصنع مختلف الأفرشة و الأغطية و الملابس الصوفية، حتى أن هذا النشاط كان يصل إلى مستوى الاعتقاد، أو القيمة الاجتماعية الخاصة بكرامتها و شخصيتها، حتى أنها تدخل في شجار مع زوجها اذا طلب منها ترك هذه الصناعة، و قد تفضل الطلاق على تركها، حيث تعتبرها هوايتها المفضلة.<sup>133</sup>

و اذا لم يكن الرجل غني بما يكفي، يعتمد على نسائه في نسج الملابس و الخيمة،<sup>134</sup> البعض لديه امرأتان تعملان في الصوف، الذي يشتريه كل عام من البدو، حيث تقضي زوجاته و بناته وقتهن في غسل الصوف و تبييضه، و تنظيفه بعد الغسل و غزله باستثناء الصباغة التي يقوم بها اليهود، و عملهم هذا ينتج الحايك و البرنوس و الجلابة و السجاد، و بيعها هو مصدر دخل هام لسيد المنزل. وقد وصف "بول سولييه" Paul Souleillet عمل النساء في واحة الأغواط خلال إعداد الصوف للنسيج بقوله: "مشهد مثالي هو رؤية الفتيات و الشابات في الواحة، يرتدين الأزرق أو الأحمر، يغسلن الصوف بأقدامهن من وادي الخير، و ينشرن الصوف الأبيض تحت الشمس، و للغزل يصعدن على السطح يجلسن على الحافة، ووجوههن نحو الفناء الداخلي للمنزل، يقمن بغزل الصوف و تجهيزه للنسيج، ثم صباغته بالنباتات الصبغية".<sup>135</sup>

و قد صور "فرومنتان" Fromenten مشهد النساء و هن ينسجن عندما كان في مدينة الأغواط بقوله: "شكل رائع من العاملات، يجلسن و ينسجن

يصنعن الأشياء الأساسية التي يحتاجونها، و الكل متحد أحيانا، العديد من النساء يجلسن جنبا إلى جنب يشغلن نفس القطعة من النسيج، و التي تمتد على طول الغرفة، و تجلس النساء وراءه و الظهر إلى الجدار و الأيدي تنزلق داخل اللحمية، أو تضرب النسيج لحصره و ضغطه بشدة، و طعامهن على الركبتان". و أضاف قائلا: "والنساء الكبيرات في السن يجلسن على حدى، و يمشطن الصوف، و الفتيات الصغيرات يجلسن قرب أمهاتهن، يغزلن الصوف".<sup>136</sup>

و عليه فان نساء قصور الأغواط،<sup>137</sup> كن ينسجن ما يحتجن إليه من لباس و أثاث للمنزل، و قد ساهمت المرأة بقسط وافر في إنتاج هذه الحرفة، فكانت بعض الأسر تتخذ منها مصدرا لرزقها، أو مكملا لنشاطها الزراعي و الرعوي، فكانت تبيع للبدو جزء من إنتاجها، مثل الزرابي و الحايك و السجاد و البرانس و غيرها أو مبادلته بالتمر و القمح، و تعتبر صناعة الصوف أساس عمل المرأة، حيث تعمل في هذا المجال النساء الغنيات و الفقيرات على حد سواء.<sup>138</sup>

كما تقوم النساء في القبائل البدوية، بنسج أثاث الخيام من الصوف و شعر الماعز و الوبر، منها الطاق و هو الستار الذي يفصل الخيمة إلى قسمين، أكياس الحبوب و المؤونة و تدعى (القرابير)، الخرج و هي عبارة عن أكياس تحمل المتاع في حالة السفر، و توضع على ظهور الخيل، الفليج الذي تتكون منه الخيمة، و كل ما يلحق به من الحبال و الشبحة، و ما يعرف بالطريقة التي تمسك الخيمة من طرف إلى آخر، و الجلال هو عبارة عن غطاء يحمي الحصان، السماط و هي حقائب صغيرة تعلق خلف السرج لحمل الأشياء، كما تنسج بردعة الحصان و الجمل و تدعى الحوية، و ستائر العطايش الملونة و المزخرفة، و أكياس تحمل الشعير الذي يقدم للخيل، تزين على الهوامش و هي ذات زخارف كثيرة.<sup>139</sup>

وهنا لا بد من الإشارة إلى حدث هام، يعتبر مناسبة سعيدة بالنسبة للنساء، و هو التويذة التي تطلبها المرأة من الأخريات لمساعدتها، حيث تتعاون النساء فيما بينهن، في أعمال الصوف و النسيج و لصنع خيوط اللحمية، حيث تطلب المرأة المساعدة من صديقاتها و بناتهن، و لا واحدة ترفض تقديم العون لأن الأمر يتم بينهن بالدور، و تسبق التويذة عدة أعمال تنطلق منذ يوم الجز، في البداية تفرز المرأة الصوف حسب ألوانه، و حسب



ما ستحيكه من أغطية و ملابس و مفروشات، ثم تبدأ مراحل تحضير الصوف، و يتطلب هذا العمل من المرأة جهدا كبيرا، و كذلك فترة طويلة من الزمن لتحضير الصوف كما يجب، و هنا تحتاج لمساعدة صديقاتها و جاراتها و هو ما يعرف بالتوزيعة،<sup>140</sup> و عندما تريد المرأة الخروج لطلب المساعدة ترتدي ملابس الزيارة، و هي عبارة عن قميص جميل و ملحفة من الحرير الأخضر الفاتح، و هي قطعة مستقيمة من القماش تلف حول الجسم، بشكل يجعلها تتحول الى ثوب، و تشد في الوسط بحزام، و تثبت فوق الكتفين بأبازيم، و مشبكة في أعلى الصدر. تضع الكحل على العينين و الحاجبين، و تلون الشفتين بالزعفران، و تضع الزيت لشعرها، و تقوم بصنع صفائر، و تضع العطر في كل مكان، و تخضب اليدين و القدمين بالحناء بيوم قبل العملية، تحيط رأسها بقطعة من الحرير البنفسجي و الأصفر، و التي تحيط بالوقاية البيضاء، تضع مجوهراتها فتعلق أقراط ثقيلة و ضخمة في الأذن ثلاثة من كل جانب، و تضع الخواتم في أصابعها، و تضع تمانم محفوظة في صندوق من الفضة، تحتوي على سور من القرآن الكريم، و في الصباح يرافقها أحد الرجال من منزل لآخر، و ينتظرها بهدوء خلال زيارتها، تخرج المرأة و هي محجبة بإحكام، فوق تأنقها بقطعة كبيرة من القماش بيضاء و هو الحايك، و تمسكه باليدين أعلى الصدر، و لا تظهر سوى عين واحدة، و بينما ينتظر الرجل في الخارج، تدخل المرأة إلى المنزل، و تستقبل بحفاوة بكلمة الدار دارك، و تقدم لها الضيافة الشاي بالنعناع، و بعد ذلك تطلب المساعدة التي جاءت من أجلها، بقولها قدمي لي المساعدة (يرحم والديك)، و يردون عليها بكل سرور، و لا تنترد المرأة في قبول الطلب، لأنه يعتبر فخر لها و لزوجها، فتلبى الطلب فورا، و تتجه النساء إلى المنزل أو الخيمة المقصودة في اليوم المحدد منذ الصباح الباكر، و تقوم خلال التوزيعة كل امرأة بالعمل المنوط لها و تقم لهن الضيافة و تتبادل النساء أطراف الحديث، و يمتد العمل أحيانا ثلاث أيام.<sup>141</sup>

و تحضر النساء معهن لوازمهن و آلاتهن أو ما يعرف بعدة التوزيعة و المتمثلة في الأمشاط و القراديش و المغازل، و تجلس كل واحدة في المكان المخصص لها و تتناول كل واحدة آلتها التي تعمل بها ، حيث تقسم الأدوار إلى مجموعات: مجموعة المشاطة و مجموعة القرداشة و مجموعة الغزالة، و تقوم كل مجموعة بالعمل المخصص لها، و يتخلل هذه العملية احتفال فني



عملي، يلتقي فيه الصوت مع آلة الإنتاج، حيث تؤدي النسوة جملة من الأغاني المتعلقة بهذه الظاهرة.<sup>142</sup>

كما أن للمرأة دور اقتصادي آخر، يتمثل في تسييرها لاقتصاد المنزل أو الخيمة، فهي تعمل كحارسة للمدخرات الغذائية للعائلة، وذلك عندما يتنازل لها الزوج عن هذا الدور، خاصة عندما تصبح حماة، وتعمل ما في وسعها لتسيير هذه المدخرات بأحسن طريقة، لتدوم أطول وقت ممكن، وبهذا فالمرأة تشارك سلطة التسيير الاقتصادي مع زوجها كلما تقدم بها السن.<sup>143</sup>

#### 4. الخاتمة: من خلال ما سبق يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

-تعتبر المرأة في مجتمع الأغواط العنصر الأساسي في بناء الأسرة، و انطلاقا من ذلك فقد حظيت باهتمام العائلة منذ البداية، فحرص الأهل على تنشئة البنت تنشئة خاصة، تختلف على الولد، تلقن فيها منذ سنواتها الأولى جملة من القيم، النابعة من تعاليم الدين الإسلامي، و تقاليد و أعراف المجتمع.

-تلازم البنت والدتها و تبقى محمية في البيت من طرف رجال العائلة، و تقدم لها أمها تربية منزلية و أخلاقية، في إطار إعدادها لحياة زوجية ناجحة، فتتعلم الأعمال المنزلية من طبخ و تنظيف و نسيج و عناية بالأطفال، كما تقدم لها تربية أخلاقية تتعلق بتعلم أمور الدين، و الطاعة و الاحترام و التحمل و الحرمة، و ذلك للحفاظ على شرفها الذي هو شرف العائلة كلها، كما أنها تعتبر سفيرة أسرتها بعد الزواج.

-يتميز مجتمع الأغواط بكونه مجتمعا محافظا، لهذا عمل على الحفاظ على شرف المرأة و كرامتها، و لتحقيق ذلك اتخذ جملة من الإجراءات، منها احتجاب المرأة عن كل أجنبي، و عدم الاحتكاك بعالم الرجال، و التزامها ببيتها حفاظا على سمعتها، و بالمقابل على الرجل احترام المرأة، و التزامه بغض البصر و تجنب النظر للمرأة الأجنبية، و عادة لا تخرج المرأة إلا للضرورة و في مناسبات خاصة، و تلتزم ارتداء الحجاب و التستر و استشارة الرجل، و الخروج بصحبة امرأة مسنة أو رجل.

-إن وضعية المرأة لا تنشأ إلا بالزواج، و لا تتأكد إلا بميلاد الطفل الأول، خاصة إذا كان ذكرا و عدد الأولاد، ثم قدرتها على تنشئتهم و زواجهم، و

على هذا الأساس كانت مكانة المرأة و سلطتها تزداد، كلما تقدم بها السن، باعتبارها أما و حماة.

-كان مجال عمل المرأة هو داخل البيت أو الخيمة، حيث تمارس دورها، و التي ليس الطبخ و التنظيف و العناية بالأطفال إلا بعضا منها، فهي إلى جانب ذلك تهتم بالخيول و المواشي و تساعد في الحصاد، و تعمل على إنتاج الطعام و الملابس و الأثاث، و تسيير اقتصاد العائلة، و مع ذلك لا يعترف لها كثيرا بها الدور من طرف الرجال، فهو يعتبر جزء من مهامها المنزلية.

## 5.الهوامش:

- 1- مصطفى بوتفوشة، **العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة**، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص83.
- 2-الضريح عبارة عن بناية تضم قبر الولي الصالح و قبور أفراد أسرته و بعض مربيه و في منطقة الأغواط توجد العديد من أضرحة الأولياء و الصالحين مثل ضريح سيدي الحاج عيسى بمدينة الأغواط و ضريح سيدي عطاء الله بتاجموت و ضريح التجاني بعين ماضي و ضريح سيدي مخلوف في المنطقة التي تحمل اسمه قرب الأغواط و غيرها.
- 3-A.Certeux et E.Henry, **L'Algérie Traditionnelle**, T1,Cheniaux. Franville, Alger,(s.d),p107-109.
- 4-Le Lieutenant-Colonel Villot , **Moer,Coutumes et Institutions des Indigènes de L'Algérie**, Librairie Adolphe Jourdan, Alger,1888,p98.
- 5-M.M.E. Jean Pommerol, **une Femme chez les Sahariennes** ,ErnestFlammarion E diteur,Paris,1898. p215.
- 6-ibid,p215-216.
- 7-الكعبوشو هو معجون يصنع من التمر و طحين القمح مع الزبدة، أما الروينة فهي طحين يصنع من القمح أو الشعير بعد تحميصة وبعجن بالماء و التمر و الزبدة أنظر Hue Fernand, **les Cavaliers de Lakhdar** :Roman Algérien, le cène Oudin et CieEditeur, Paris, (s.d),p72.
- 8-A.Certeux, op.cit, p107.
- 9-E.Daumas, **la Femme arabe**, Revue Africaine, Année56,N 284,1<sup>er</sup> Trimestre 1912,Adolphe Jourdan,Libraire-Editeur,Alger,1912,p11.
- 10-A.Certeux, op.cit, p107.
- 11-E.Daumas,op.cit,p12.
- 12- Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit,pp27-32

<sup>13</sup>-M.M.E. Jean Pommerol, op.cit,p223.

<sup>14</sup>- ibid,p225.

<sup>15</sup>- E.Fromentin, **Un Été dans le Sahara**, Librairie Plan Plon-Nourrit et Cie -Imprimeurs-éditeurs , Paris,1904 , p174.

<sup>16</sup>-Clair Lalou, ,"Laghouat C'était,p174."... مقالة محفوظة في المتحف البلدي بالأغواط

<sup>17</sup>-مصطفى بوتفوشيت، المرجع السابق، ص 83.

-Benjamin Gastineau, **Les Femmes et les Mœurs de l'Algérie**,<sup>18</sup> Librairie de MichelléuyFréd, Paris, 1861,p5.

<sup>19</sup>-E.Danmas," la Femme Arabe",Revue Africaine,N2, Année 1857, Librairie

Editeur, Alger,1857,P152.

<sup>20</sup>-E.Daumas, **la Femme arabe**, Revue Africaine,N284,op.cit,p5.

<sup>21</sup>-E.Fromentin, **Sahara et sahel**, Libraire Plon,E. Plon .Nourrit et Cie ,Imprimeurséditeurs , Paris,1886,p103.

<sup>22</sup>- Le Docteur Bernard, **L'Algérie qui S'en Va**, Librairie Plon.E.Plon,Nourritet Cie Imprimeurs Editeurs,1887,p103.

<sup>23</sup>- Gortambert.E, **Géographie Universelle**,de Malte-brun,T5,Boulacer et grandLibraires- Editeur,(s.d),p47.

<sup>24</sup>- أندري برنيان و أندري نوشي وايف كوست، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة: رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 213.

<sup>25</sup>- عبد الله الركيبي، **الجزائر في عيون الرحالة الإنكليز**، ج 1، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 243.

<sup>26</sup>- بشير بديار، **ديوان سيدي الحاج عيسى الأغواطي 1678-1737**، مطبعة بن سالم، الأغواط، 2009، ص 22.

<sup>27</sup>-مصطفى بوتفوشيت، المرجع السابق، ص 81.

<sup>28</sup>- بشير بديار، المرجع السابق، ص 22.

<sup>29</sup>-M.M.E. Jean Pommerol, op.cit,p220.

<sup>30</sup>-هاينريش فون مالستان، **ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا**، ج3، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص 241-242.

<sup>31</sup>- يوهان كارل بيرنت، **الأمير عبد القادر**، تر و تق: أبو العيد

دودو، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 116.

32- بشير بديار، المرجع السابق، 24.  
 33- قبيلة من أصل هلالي كانت تقطن قرب قصر الأغواط قبل وصول قبيلة الأرباع إليها حوالي 1636م إلا أنه نتيجة الصراع على مواطن الكلا طرد الأرباع أولاد يعقوب الى تاجرونة ثم زحفوا نحو الغرب باتجاه جبل العمور و أقاموا في منطقة رعوية نسبت لهم و هي عين سيدي علي حوالي 1908م و هما قسمان أولاد يعقوب الغابة يقيمون في جبل العمور و أولاد يعقوب الصحراء ينزلون الى ضواحي تاجرونة و للماية عين ماضي تاجموت و الحويطة أنظر:

Jean Despois, **le Djebel Amour**, Presses Universitaires de France, paris, 1957, 29.

34- قصر يقع جنوب الأغواط محاط بسور به أبراج بها حدائق إلا أن، انتاجها أقل جودة من واحات الأغواط تسقى بمياه عين قريبة من القصر حيث تخزن في سد ثم توزع على الحدائق. أنظر

Achille Fillias, **Géographie physique et politique de L'Algérie**, Tissier Libraire, Alger, 1875, p67.

35- P. Clavenad, **une Mission dans le sud Oranais**, Librairie Ancienne et Moderne de S. Pitrat, Paris, 1888, p79.

36- قصر يبعد عن الأغواط ب40 كلم مبنية على تلة صغيرة بالقرب من واد مزي بها حوالي 100 منزل محاطة بحدائق جميلة جدا و هي محاطة بسور بها بابان يعلوهما بابان ذو شرفات صغيرة أنظر:

Niel. O, **Geographie de L'Algérie**, T, Legendre Libraire, Alger, 1876, p213

37- تروملي، **الفرنسيون في الصحراء: يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية**، تر: محمد المعراجي، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 566.

38- Auguste choisy, **le Sahara Souvenirs d'un Mission a Goleah**, E. Plon, Cie Imprimeurs-éditeurs, Paris, 1881, p69-68.

39- Le Lieutenant-Colonel Villot, op.cit, p132.

40- ibid, p15.

41- تروملي، المصدر السابق، ص ص 340 ، 566.

42- نفسه، ص 340

43- و عادة في مجتمع الأغواط لا تخرج المرأة من البيت الا في بعض الحالات المحدودة منها زيارة الأضرحة، و لعل هذه المناسبات تسمح لها بالترفيه عن نفسها من جهة من خلال التقائها بنساء أخريات كالصديقات مثلا و أداء طقوس الولاء للمرابط للحصول على البركة و نجاحها في حياتها و تحقيق أمنياتها من جهة أخرى. فهل يمكن التصور أن لجوء النساء الى الأضرحة و مقامات الأولياء في هذه الفترة يعتبر نوعا من التملص من سلطة الرجل باعتبار أن هذا المجتمع مبني على تفوق الرجل؟ و كأن سلطة

الرجل على المرأة تزول عندما يتعلق الأمر بزيارة الأولياء و الصالحين و هو ما يدل على الاحترام الشديد الذي خصهم به هذا المجتمع.

-M.M.E. Jean Pommerol, op.cit,p113<sup>44</sup>-111.

<sup>45</sup>-E.Daumas, **la Femme arabe**, *Revue Africaine*,N284,op.cit,p48<sup>45</sup>

<sup>46</sup>- يوهان كارل بيرنت، المصدر السابق،ص116.

<sup>47</sup>- هاينريش فون مالستان، المصدر السابق،ص142.

<sup>48</sup>-E.Daumas, **la Femme arabe**, *Revue Africaine*,N284,op.cit,p48.

<sup>49</sup>- مصطفى بوتفوشت، المرجع السابق، ص77.

<sup>50</sup>-نفسه،ص81.

<sup>51</sup>- امحمدلالسي، **العائلة التقليدية في الوسط الحضري**: دراسة ميدانية بمدينة الأغواط، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص131.

<sup>52</sup>-Clair Lalou, "**Laghouat C'était**"...,op.cit,p175.

<sup>53</sup>-عبد القادر خليفة، "من القصر الصحراوي الى المدينة الحديثة"، *مجلة العلوم*

الانسانية و الاجتماعية، العدد1 ديسمبر2010، جامعة قاصدي مرباح، ورقة، ص5.

<sup>54</sup>-حسب المصادر التاريخية ينحدر الأولياء و الصالحين من الأشراف و هم أحفاد

النبي صلى الله عليه و سلم من ابنته فاطمة، و الأشراف الأكثر نبلا و شعبية في المغرب ينحدرون من الحسن السبط بن النفس الزكية ابن عبد الله الكامل وقد انطلق الصلحاء من الساقية الحمراء من المغرب الأقصى خلال القرن16م، و بدأت هجرتهم و انتشروا في كامل شمال افريقيا بما فيها الصحراء الجزائرية، و نقلوا كل شيء الى القبائل التي وصلوا اليها و ارتبط اسم أغلب القبائل بصلح ما، و هكذا ظهرت قبائل الشرفاء التي تحمل اسم الولي الصالح الذي تنتمي اليه. و بعد القرن 16م أصبحت حقيقة اجتماعية واضحة الكل يسعى للانتماء الى المرابطين، و ظهرت مجموعة من الناس نتيجة شهرتها و الأغلبية من القبائل غيرت اسمها و ارتبطت بمرابط مشهور، و هناك قبائل شريفة بالولادة و هناك قبائل شريفة بالانتماء.أنظر:

Edmond Doutté, **Notes sur L'islam Maghribien Marabout**, le Roux Editeur, Paris,1900, p47.

<sup>55</sup>-و من القبائل ذات الأصل الشريف في الأغواط نذكر عل سبيل المثال لا الحصر

"أولاد سيدي عطاء الله"، "أولاد سيدي الحاج عيسى"، و "الحرزالية" و غيرهم. أنظر:

دوك دي دوماس، **الصحراء الجزائرية**، تز: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر و

التوزيع، الجزائر، 2013، ص54.

<sup>56</sup>- بشير طلحة، المرجع السابق، ص 172.

<sup>57</sup>- هاينريش فون مالستان، المصدر السابق، ص231.

<sup>58</sup>- وردة لعمور، "الأسرة الجزائرية و جدلية القيم الاجتماعية"، *مجلة البحوث و*

الدراسات الانسانية، العدد10، السنة 2015، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، ص40

- 59- Le Lieutenant-Colonel Villot, op.cit, p98.
- 60- A.Certeux, op.cit, p210
- 61- M.M.E. Jean Pommerol, op.cit, p235.
- 62- Le Lieutenant-Colonel Villot, op.cit, p77
- 63- ibid, p101.
- 64- Hubertine Aucert, **les Femme Arabe en Algérie**, Societe d'édition Litteraires, Paris, 1900, p43.
- 65- Le Lieutenant-Colonel Villot, op.cit, p 102.
- 66- A.Certeux, op.cit, p210.
- 67- Le Lieutenant-Colonel Villot, op.cit, p 102.
- 68- MME. Jean Pommerol, op.cit, p236
- 69- E.Daumas, **la Femme arabe**, Revue Africaine, N284, op.cit, p 38-39
- 70- A.Certeux, op.cit, p210.
- 71- C.Gortambert, **Géographie Universelle**, de Malte-brun, T5, Boulacer et le grand Libraires -éditeur, Paris, (s.d), p53.
- 72- تروملي، المصدر السابق، ص339.
- 73- M.M.E. Jean Pommerol, op.cit, p244.
- 74- تروملي، المصدر السابق، ص339.
- 75- A.Villacrose, **VintAns en Algérie**, Challamel Ainé, L, Commissionnaire, Paris, 1875, p287.
- 76- M.M.E. Jean Pommerol, op.cit, p239.
- 77- A. Villacrose, op.cit, p288.
- 78- M.M.E. Jean Pommerol, op.cit, p229.
- 79- A. Villacrose, op.cit, p289.
- 80- A.Certeux, op.cit, p211.
- 81- Gabriel Colin, **Mœurs des Arabes D'Algérie**, Imprimerie Alexandre Pichon, Paris, 1893, p7.
- 82- A.Certeux, op.cit, p211.
- 83- E.Daumas, **la Femme arabe**, Revue Africaine, N284, op.cit, p42-43.
- 84- M.M.E. Jean Pommerol, op.cit, p236.
- 85- أمحمد دلالسي، المرجع السابق، ص131.
- 86- C.Trumelet, **Histoire de L'Insurrection dans le Sud de la Province DALger en 1864**, Typographie Adolphe Jourdax Imbrimeur libraire, Alger, 1879, p.76
- 87- E.Fromentin, **Sahara et sahel**, op.cit, p179-180.
- 88- Gabriel Colin, , op.cit, pp8-10

- 89-ديكسون، **عرب الصحراء**، دار الفكر، سوريا، 1998، 109.
- 90-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, p132.
- 91-أ.بليسي، **حوليات جزائرية**،المجلد 1، اصالة، الجزائر، 2010، ص198.
- 92-PaulSouleillet,  
**L'Afriqueoccidentale** :Algérie,Mzab,Tildikelt,Imprimerie  
F.seguinAiné,1877,p18.
- 93-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, p80.
- 94-ديكسون، المرجع السابق، ص109.
- 95- أ.بليسي، المصدر السابق، ص198.
- 96-A. Drey Fuss, **Etude géographiqueetmédicale de l'Annexe deLaghouat**,Archives de l'institut Pasteur d'Algérie, T12, Année 1934, Alger, 1934, p499.
- 97-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, p243-253.
- 98- مصطفى بوتفوشة، المرجع السابق، ص65.
- 99-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit,pp40,241.
- 100-ibid, p243-253.
- 101-M.M.E. Jean Pommerol, op.cit, p87.
- 102-A. Drey Fuss,op.cit,p499.
- 103-أ.بليسي، المصدر السابق، م1، ص296.
- 104- مصطفى بوتفوشة، المرجع السابق، ص64.
- 105-محمد حمداوي، "وضعية المرأة و العنف في المجتمع التقليدي الجزائري"،  
مجلة إنسانيات، العدد 20، السنة 2000، ص50  
<https://journals.openedition.org/insaniyat/804>.
- 106-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, p257.
- 107-E.Fromentin, **Sahara et sahel**,op.cit,p103.
- 108-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, p49.
- 109-ديكسون، المرجع السابق، ص51.
- 110-M. M. E. Jean Pommerol, op.cit, p118.
- 111-Docteur Brenard, op.cit, p180
- 112-généralphilebert, **Algérie et Sahara :Vie du généralMargueritte El-Aghouath**,leSpectateurMilitaire 1826,4série,t14, a la Direction du Spectateur Militaire,paris,1881,p257
- 113-Paul Souleillet ,op.cit,pp140-142 .
- 114-Michel Antar, **chevauchées d'un future St-cyrien** :Atravers les Ksour et Ouasis Oranais Collection Hetzel,Paris,(s.d),p59.

- <sup>115</sup>-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, p7.
- <sup>116</sup>-E.Daumas, **la Femme arabe**, Revue Africaine,N284,op.cit,54.
- <sup>117</sup>-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, pp119-123.
- <sup>118</sup>-E.Daumas, **la Femme arabe**, Revue Africaine,N284,op.cit,53 et général philebert,op.cit,p258.
- <sup>119</sup>-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, p5.
- <sup>120</sup>-ibid,p22.
- <sup>121</sup>-ibid,pp25-27.
- <sup>122</sup>-فيياكسجاكو، حملة الجنرال كافنيك في الصحراء الجزائرية خلال شهر أفريل و ماي 1847، تر:حليمة بابوش،دار الرائد،الجزائر،الجزائر،2013،ص284.
- <sup>123</sup>-E.Perret, **Récits Algériens,1830-1848**,Bloud et Barrol,Libraires editeurs,paris,p81.
- <sup>124</sup>-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit,p31.
- <sup>125</sup>- Gadant.M, **les Jeunes Femmes, la famille et la nationalité algérienne**, Peuples Méditerranées,N1515,Avril-Mais,1981,p43.
- <sup>126</sup>- يوهان كارل بيرنت، المصدر السابق،ص116.
- <sup>127</sup>-Le Lieutenant-Colonel Villot,op.cit, p39-40.
- <sup>128</sup>-E.Daumas, **la Femme arabe**, Revue Africaine,N284,op.cit,15-16.
- <sup>129</sup>-Khellil.M,la Kabylie ou L'ancêtre Sacrifié, Ed,L'armattan, paris,1984,p14.
- <sup>130</sup>-Eugène.Fromentin,Sahara et ..., op.cit, p167.
- <sup>131</sup>-Hubertine Auctert,op.cit,p118.
- <sup>132</sup>-Jean Despois, **le Djebel Amour**, Presses Universitaires de France, paris,1957,70.
- <sup>133</sup>-Odete Petit, **L aghouat Essai D'Histoire Socile**, Ed. College de France, Paris, 1976, p94-95.
- <sup>134</sup>-Hubertine Auctert,op.cit,p118.
- <sup>135</sup>-Paul Souleillet,op.cit,p18-19.
- <sup>136</sup>-E.Fromenten, **Sahara et...**,op.cit, p110-111.
- <sup>137</sup>-القصور هي قرى محصنة و هي ملاذ السكان غير الرحل أو البدو نصف المستقرين و يطلق على سكان هذه القرى أو المدن الصغيرة التي بنيت في الواحات اسم القصوريون و هذا ينطبق على قصر الأغواط و القصور الرئيسية المحيطة به المتمثلة في الحويطة، عين ماضي، العسافية، تاجموت، قصر الحيران أنظر:
- E.Gortabert, **Géographie Universelle de Malte-Brun**,T5, Boulacer et LegrandLibraire-Editeur, Paris,(s.d)



<sup>138</sup>-Paul Soleillet,op.cit,p19-20

<sup>139</sup>-général philebert,op.cit,258.,

<sup>140</sup>-M. M. E. Jean Pommerol, op.cit,p94-95.

<sup>141</sup>-ibid pp120-127

<sup>142</sup>الزازية البرقوقي، "جدلية الفن و العمل في ظاهرة التوزيع بمنطقة سيدي بوزيد"، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 17، ربيع 2012، الثقافة الشعبية للبحوث و النشر، البحرين، 2012، ص 97-98.

<sup>143</sup>- مصطفى بوتفوشت، المرجع السابق، ص 82.